**تحقق انباء الغيب فى القرآن**

**للدكتور محمد عبد العظيم الزرقانى**

**من كتابه الرائع مناهل العرفان**

**ومعنى هذا ان القرآن قد اشتمل على اخبار كثيرة من الغيوب التى لاعلم لمحمد صلى الله عليه وسلم بها ولا سبيل لمثله ان يعلمها مما يدل دلالة بينة على ان هذا القران المشتمل على تلك الغيوب لا يعقل ان يكون نابعا من نفس محمد ولا غير محمد من الخلق بل هو كلام علام الغيوب وقيود الوجودالذى يملك زمام العالم " وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم مافى البر والبحر "**

**من ذلك قصص عن المضى البعيد المتغلغل فى احشاء القدم وقصص عن الحاضر الذى لاسبيل لمحمد الى رؤيته ومعرفته فضلا عن التحدث به وقصص عن المستقبل الغامض الذى انقطعت دونه الاسباب وقصرت عن ادراكه الفراسة والالمعية والذكاء وسر الاعجاز فى ذلك كله انه وقع كما حدث وما تخلف عن غيب الماضى صدقه ما شهدبه التاريخ وان اخبر عن غيب الحاضر صدقه ما جاء به الانبياء وما يجد فى العالم من تجاوب وعلوم وان اخبر عن غيب المستقبل صدقه ما تلده الليالى وما تجىء به الايام**

**غيب الماضى**

**اما غيوب الماضى فى القرآن فكثيرة تتمثل فى تلك القصص الرائعة التى يفيض بها التنزيل ولم يكن لعلم محمد بها من سبيل**

**منها قصة نوح التى قال الله فيها " تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها ولاأنت ولا قومك من قبل هذا**

**ومنها قصة موسى التى يقول الله فيها "**

**ومنها قصة مريم وفيها يقول الله "**

**غيب الحاضر**

**اما غيب الحاضر فنزيد به ما يتصل بالله تعالى والملائكة والجن والجنة والنار ونحو ذلك مما لم يكن للرسول صلى تااه عليه وسلم سبيل رؤيته ولا العلم به فضلا عن ان يتحدث عنه على هذا الوجه الواضح الذى ايده ما جاء به الانبياء وكتبهم عليهم الصلاة والسلام وامثلة هذا الضرب كثيرة فى القرآن لا تحتاج الى عرض ولا بيان**

**وهذا ايضا ما فضح الله به المنافقين فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم مما كان قائما بهم وخفى امره عليه كقوله "**

**وسورة التوبة فيها من هذا الضرب شىء كثير**

**ومن غيب الحاضر او الماضى ماجاء فى طى القرآن من حقائق ومنافع ومبادىء لم يكشف إلا العلم الحديث وسيأتى التمثيل له**

**غيب المستقبل**

**واما غيب المستقبل فتمثل له بأمثلة عشرة**

**( المثال الاول )**

**"**

 **وبيان ذلك ان دولة الرومان وهى مسيحية كانت قد انهزمت امام دولة الفرس وهى وثنية فى حروب طاحنة بينهما سنة 514 ميلاديه فاغتم المسلمون بسبب انها هزيمة لدولة متدينة امام دولة وثنية وفرح المشركون وقالوا للمسلمين فى شماتة العدو إن الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذى أنزل عليكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فنزلت الايات الكريمة يبشر الله فيها المسلمين بأن هزيمة الروم هذه سيعقبها انتصار فى بضع سنين اى فى مدة تتراوح بين ثلاث سنوات وتسع ولم يك مظنونا وقت هذه البشارة ان الروم تنتصر على الفرس فى مثل هذه المدة الوجيزة بل كانت المقدمات والاسباب تأبى ذلك عليها لان الحروب الطاحنة انهكتها حتى غزيت فى عقر دارها كما يدل عليه النص الكريم " فى أدنى الارض " ولان دولة الفرس كانت قوية منيعة وزادها الظفر الاخير قوة ومنعة حتى إنه بسبب استحالة ان تنصر الروم عادة او تقوم لهم قائمة راهن بعض المشركين ابا بكر على تحقق هذه النبوءة ولكن الله تعالى انجز وعده وتحققت نبوءة القرآن سنة 622 م الموافقة للسنة الثانية من الهجرة المحمدية**

**ومما هو جدير بالذكر ان هذه الاية نفسها حملت نبوءة اخرى وهى البشارة بأن المسلمين سيفرحون بنصر عزيز فى هذه الوقت الذى ينتصر فيه الروم " ويومئذ يفرخ المؤمنون بنصر الله " ولقد صدق الله وعده فى هذه كما صدقه فى تلك وكان ظفر المسلمين فى غزوة بدر الكبرى واقعا فى الظرف الذى ظفر فيه الرومان وهذا تحققت النبوءتن فى وقت واحد مع تقطع الاسباب فى انتصار الروم كما علمت ومع تقطع الاسباب ايضا فى انتصار المسلمين على المشركين على عهد هذه البشارة لانهم كانوا أيامئذ فى مكة فى صدر الاسلام والمسلمون فى قلة وذلة يضطهدهم المشركون ولا يرقبون فيهم الا ولا ذمة ولكن على الرغم هذا الاستعباد او هذه الاستحالة العادية نزلت الايات كما ترى تؤكد البشارتين وتسوقهما فى موكب من التأكيدات البالغة التى تنأى بهما عن التكهنات والتخرصات وإن كنت فى شك فأعد على سمعك هذه الكلمات " بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم \* وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون "**

**ثم الست ترى معى ان هذه العبارة الكريمة " فى بضع سنين " قد احاطت هاتين النبوءتين بسياج من الدقة والحكمة لا يترك شنهة لمشتبه ولا فرصة لمعاند لان البضع كما علمت من ثلاث الى تسع والناس يختلفون فى حساب الاشهر والسنين فمنهم من يؤقت بالشمس ومنهم من يؤقت بالقمر ثم ان منهم من يجبر الكسر ويكمله إذا عد وحسب ومنهم من يلغيه يضاف الى ذلك ان زمن الانتصار قد يطول حبله فتبتدىبشائره فى عام ولا تنتهى مواقعه الفاصلة الا بعد عام او اكثر ونظر الحاسبين يختلف تبعا لذلك فى تعيين وقت الانتصار فمنهم من يضيفه الى ما بينهما لذلك كله جاء التعبير بقوله جلت حكمته " سيغلبون فى بضع سنين " من الدقة البيانية والاحتراس البارع بحيث لا يدع مجالا لطاعن ولا حاسب وظهر امر الله وصدق وعده على كل اعتبار من الاعتبارات وفى كل اصطلاح من الصطلاحات " ومن اصدق من الله قيلا "**

**( المثال الثانى ) إنباء القرآن بأن الله عاصم رسوله وحافظه من الناس لا يصلون اليه بقتل ولا يتمكنون من اغتيال حياته الشريفة بحال وذلك فى قوله عز وجل " والله يعصمك من الناس " ولقد تحققت نبوءة القرآن هذه ولم يتمكن احد من اعداء الاسلام ان يقتله عليه الصلاة والسلام مع كثرة عددهم ووفرة استعدادهم ومع انهم كانوا يتربصون به الدوائر ويتحينون الفرص للايقاع به والقضاء عليه وعلى دعوته ؟ وهو أضعف منهم استعدادا واقل جنودا فمن الذى يملك هذا الوعد وتنفيذه إذن إلا الله الذى يغلب ولا يغلب والذى لا يقف شىء فى سبيل تنفيذه مراده " وهو القاهر فوق عباده " وإن لم تصدقنى فيل التاريخ والمؤرخين كم من الملوك والامراء والفراعين ضرجت الارض بدمائهم وهم بين جنودهم وخدمهم وحشمهم ؟**

**فهل يمكن بعد هذا ان يكون القرآن الذى احتوى ذلك الضمان من كلام محمد وهو من قد علمت ضعفه وقوة اعدائه يومئذ ؟ حتى لقد كان يتخذ الحراس قبل نزول هذه الاية فلما نزلت إذا ثقته واعتاده بها اعظم من ثقته واعتداده بمن كانوا يحرسونه وسرعان ما صرف حراسه وسرحهم عند نزول الاية قائلا " أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله " كما رواه الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى وكذلك روى مسلم فى صحيحه عن جابر قال " كنا إذا أتينا فى سفرنا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كنا بذات الرقاع نزل نبى الله تحت شجرة وعلق سيفه فيها فجاء رجل من المشركين فأخذ السيف فاخترطه وقال للنبى صلى الله عليه وسلم أتخافنى ؟ قال لا قال من يمنعك منى ؟ قال " الله يمنعنى منك ضع السيف " ومما يجدر التنبيه له ان هذا الامن كان فى الغزوة التى شرعت فيها صلاة الخوف**

**ومن شواهد حماية الله لرسوله وإنجازه له هذا لوعد ماورد عن على رضى الله عنه قال كنا إذا احمر البأس وحمى الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد منا أقرب الى العدو منه**

**ومن ابلغ الشواهد على ذلك ايضا ماثبت من انه صلى الله عليه وسلم فى يوم حنين حين اعجبت المسلمين كثرتهم وأدبهم الله بالهزيمة حتى ولوا مدبرين أنزل سبحانه سكينته على رسوله حتى لقد جعل بغلته الى جهة العدو والعباس بن عبدالمنطلب آخذ بلجامها يكفها إرادة ألا تسرع فأقبل المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غشوه لم يفر ولم ينكس بل نزل عن بغلته كأنما يمكنهم من نفسه فو الله ما نالوا منه نيلا بل ايده الله بجنده وكيف ايديهم عنه بيده " رواه الشيخان**

**( المثال الثالث ) ما جاء فى معرض التحدى بالقرآن من قوله سبحانه " فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا " وقوله " قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضعهم لبعض ظهيرا "فإن مانراه فى هاتين الاتين من القطع بانتفاء قدرة المخاطبين وجميع الانس والجن على ان يأتو بمثل هذا القرآن قد تناول أطواء المستقبل ( والمستقبل غيب ) لا يملكه محمد ولا مخلوق غيره ومع ذلك فقد تحققت نبوءة القرآن ولا تزال متحققة حيث انقرضت طبقة المخاطبين به دون ان يستطيعوا معارضة اقصر سورة منه ومضت بعدهم اجيال واجيال من عرب واعجام وكلهم قد باءوا بالعجز ولم يستطيعوا المعارضة الى اليوم مع وجود اعداء للاسلام فى هذه العصور المتأخرة اكثر وأقدر وأحرص على هدم بناء هذا الدين من أولئك الاعداء الاولين**

**لاحظ مع هذا مايثيره مثل هذا التحدى الطويل العريض الجرىء من الحمية الادبية التى تبعث روح المنافسة عل اشدها فى نفوس من يتحداهم ثم لا حظ ان المتأخرين من الناقدين لا يعييهم فى العادة ان يستدركوا عل اليابقين إما نقصا يعالوجونه بالكمال أو كما لا يعالوجونه بما هو أكمل منه وإذا فرضنا أن واحدا قد عجز عن هذا فمن البعيد أن تعجز عنه جماعة وإذا عجزت جماعة فمن البعيد أن تعجز أمة وإذا عجزت أمة فمن البعيد أن يعجز جيل وإذا عجز جيل فمن البعيد ان تعجز اجيال فكيف صدر إذن مثل هذا التحدى عن رجل يعرف ما يقول فضلا عن رجل عظيم فضلا عن رسول كريم فضلا عن محمد أفضل المرسلين ؟ وهل يمكن أن يفسر هذا التحدى الجرىء الطويل العريض إلا بانه استعداد من وحى السماء واستنادا الى من يملك السمع والابصار وحديث عمن بيدهملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه ؟**

**( المثال الرابع ) ماجاء من التنبؤ بمستقبل الاسلام ونجاحه نجاحا باهرا فقد اخبر القرآن والمسلمون فى مكة فليل مستضعفون فى الارض يخافون ان يتخطفهم الناس بأن الاسلام سيظهر ويبقى وأن كتابه سيكتب له الحفظ والخلود منفردا بهذه الميزة عن سائر كتب الله أقرأ إن شئت قوله تعالى فى سورة الرعد " وفى سورة ابراهيم "**

**وسورة الحجر " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون"**

**أجل فى هذه السور الثلاث المكية قطع القرآن هذه العهود المؤكدة بتلك اللغة الواثقة والاسلام يومئذ فى مكة مدفوع مضطهد والمسلمون فليل مستضعفون فى الارض يخافون ان يتخطفهم الناس وليس هناك من بواسم الامال ما يلقى ضوءا على نجاح هذا الدين الوليد ولئن التمست هذه الآمال فى نفس الداعى من طبيعة دعوته فما كانت لتصل إل هذا الحد من اليقين والتأكيد ولئن وصلت الى هذا الحد مادام صاحبها حيا بتعدها بنفسه ويغذيها بنشاطه فليس لديه من العوامل ما يجعله يثق بهذا النجاح بعدموته مع ماهو معروف بأن المستقبل ملىء بشتيت المفاجآن والليالى من الزمان حبالى مثقلات والتاريخ لايزال يقص علينا وعلى الناس نبأ من قتل من الانبياء وما ضاع أو جرف من كتاب الله ووحى السماء وما حبط من دعوات الحق ونهض من دعوات الباطل كل ذلك قد كان ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن فى يوم من الايام بالرجل الاخرق الذى يسير مع الاوهام او يطير مع الخيال او يطلب المجد عن طريق الاحلام المكذوبة والامال المعسولة بل كان معروفا منذ نشأته بتواضعه ورجاحة عقله واتزانه ودقته حتى لقد كان يتثبت فى كلامه ويتحرى إلى أن لقب واشتهر بأنه الصادق الامين وجاء القرآن نفسه يشهد بأنه صلى الله عليه وسلم كان قبل نبوته لايطمع فى نبوة ولا يامل فى وحى " وماكنت نرجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك " وكذلك لم يكن بعد نبوته بالذى يضمن بقاء هذا الوحى وحفظه " ولئن شئنا لنذبن بالذى أوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الارحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا**

**فلا مناص إذن من ان تكون تلكالبشارات المؤكد والعهود الموثقة صادرة من افق غير أفقه آتية من مالك قاهر لا راد لحمنه معبرة عن مراد من يملك العالم ويحكمه فى ماضيه وحاضرة ومستقبله**

**ومما يؤيد صدق هذه التنبؤات أن الاسلام لقى من ضروب العنت مرارا وتكرارا فى ازمان متطاولة وعهود مختلفة ما كان بعضه كافيا غى محوه وزواله ولكنه على رغم انف هذه الاعاصير العاتية بقى ثابتا يسامى الجبال شامخا يطاول السماء وكذلك لقى كتابه العزيز ولا يزال يلقى من الهمز واللمز والطعن من الكيد والتضايا والبهتان ومع ذلككله فالقرآن هو القرآن لايزال جالسا على عرشه فى سمائه يمد العالم كله بحرارته وضيائه ولم تنل منه هذه المحاولات نباح الكلاب من عاليات السحاب**

**( المثال الخامس ) تنبؤ القرآن بأن المستقبل السعيد ينتظر المسلمين فى وقت لم تكن عوامل هذا المستقبل السعيد مواتية ثم إذا تاويل هذا النبأ يأتى على نحو ما أخبر القر’ن فى أقصر مايكون من الزمان أجل إننا فى سورة الصافات المكية وإن جندنا لهم الغالبون ؟ وفى سورة غافر المكية أيضا " إنا لننصر رسلنا والذين أمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد " وكذلك نقرأ فى سورة النور المدنية "**

**على حين ان سجلات التاريخ لا تزال تحفظ بين طياتها ما يشيب الوليد من الوان الاضطهاد والاذى الذى اصاب الرسول واباعه**

**قى مكة والمدينة على عهد نزول هذه الوعود المؤكدة الكريمة حتى لقد كان اكبر امانى المسلمين بعد هجرتهم وتنفسهم الصعداء قليلا ان سلم لهم دينهم ويعيشوا امنين فى مخاجرهم كما يدل على ذلك ما صححه الحاكم عن ابى بن كعب قال " لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة وآوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا " أترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله ؟ فنزلت الاية وكذلك روى ابن ابى حاتم نت البراء قال " نزلت هذا الاية ونحن فى خوف شديد ( أى قوله تعالى " ةعد الله الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات ) الخ .. هكذا كان حال الصحابة ايام ان وعدهم الله ماوعد وا أعجل تحقق هذا الوعد الإهى رغم هذه الحال المنافية فى العادة لما وعد فدالت تادولة لهم واستخلفهم فى اقطار الارض واورثهم ملك كسرى وقيصر ومكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وأبدلهم من بعد خوفهم امنا يالها نبوءة تأبى عادة ان يتحدث بها الا من يملك تحقيقها ومن يخرق – ان شاء – عادات الكون ونواميسه من اجلها " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكطم " " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز "**

**( المثال السادس ) تنبؤ القرآن بأن الرسول واصحابه وقد كانوا بالمدينة سيدخلون مكة امنين محلقيت رءوسهم ومقصرين إذ قال سبحانه " ثم وقع هذا التنبؤ كما اخبر مع ان ظروفه لم تكن تسمح به فى مجرى العادة فدل ذلك على ان هذا القران لا يمكن ان يكون كلام محمد ولا مخلوق سواء بل هو كلاك القادر على ان يبلغ مراده ويخرق العادة**

**ولزيادة البيان نذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلم راى فى نومه كانه هو واصحابه قد دخلوا مكة امنين محلقين رءوسهم ومقصرين فقص رؤياه على اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها من عامهم ثم خرجوا محرمين يسوقون الهدى الى مكة لا يقصدون حربا وانما يقصدون عمرة ونسكا ولكنهم ماكادوا يبلغون الحديبية حتى صدمتهم قريش وابت عليهم ما ارادوا وكادت تكون حرب لولا ان رسول رضى بصلح بينه وبينهم وإن كان قاسيا إيثارا منه للمسألة وحبا للسلام العام ثم قفل راجعا على ان يؤدى نسكه فى العام القابل نزولا على مواد هذا الصلح القاسى وعز ذلك على اصحابه واتنخذ المنافقون منه حطبا لنفاقهم ومادة لدسهم ولمزهم فقال عبد الله بن ابى رأسهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام ولكن على الرغم هذا وعلى رغم ماهو معروف من غدر قريش ونكثهم العهود وتقطيعهم الارحام نزلت الاية الكريمة تحمل هذا الوعد بل تلك الوعود الثلاثة المؤكدة وهى دخول مكة واداء النسك والامن على انفسهم من قريش حتى يتحللوا ويقفلوا راجعين الى المدينة وقد انجز الله وعده فتم الامر اكمله فى العام الذى بعد عام الحديبية " ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون "**

**(المثال السابع ) تنبؤ الكفار بهزيمة جموع الاعداء فى وقت لا مجال فيه لفكرة الحرب فضلا عن التقاء الجمعين وانتصار المسلمين وانهزام المشركين وذلك قوله سبحانه فى سورة القمر المكية " سيهزم الجمع ويولون الدبر" وانت خبير بأن الجهاد لم يشرع الا فى السنة الثانية للهجرة فأين ما يتنبأ به القرآن إذن ؟ إنه لا بد ان يكون كلاما تنزل ممن يعلم الغيب فى السموات والارض اما محمد الرجل الامى فأتى له ذلك ان يكن تلقاء من لدن حكيم عليم؟ روى ابن ابى حاتم وابن مردويه ان عمر رضى الله عنه جعل يقول حين نزلت هذه الاية أى جمع هذا ؟ فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولها**

**( المثال الثامن ) تنبؤ القرآن فى مكة بهذا المستقبل الاسود الذى ينتظر كفار قريش ثم وقوع ذلك كما تنبأ اقرأ قوله سبحانه ( وسبب نزول هذه الايات ان اهل مكة لما تمردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلمواستعصوا ودعا عليهم بسنين كسنى يوسف اى بالحوع والقحط الشديدين عسى ان يتوبوا ويؤمنوا بالله ورسوله فاجابه الله بهذه الايات وفيها عند التأمل خمسة تنبؤات :**

**( أولها ) الاخبار بما يغشاهم من القحط وشدة الجوع حتى ينظر الرجل الى السماء فيرى بهذه الايات وبينهما كهيئة الدخان**

**( ثانيهما ) الاخبار بانهم سيضرعون إلى الله حين تحمل بهم هذه الازمة " هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون "**

**( ثالثهما ) الإخبار بأن الله سيكشف عنهم ذلك العذاب قليلا**

**( رابعهما ) الإخبار بانهم سيعودون إلى كفرهم وعتوهم**

**( خامسهما ) الإخبار بأن الله سينتقم منهم يوم البطشة الكبرى وهو يوم بدر**

**ولقد حقق الله ذلك كله ما نخرم منه ولا نبوءة واحدة فاصيبوا بالقحط حتى أكلوا العظام وجعل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من شدة جوعه وجهده ثم قالوا متضرعين ذلك الذى حكاه الله عنهم " هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون " ثم كشف الله عنهم هذا العذاب قليلا ثم عادوا الى كفرهم وعتوهم ثم انتقم الله منهم يوم بدر فبطش بهم البطشة الكبرى حيث قتل منهم سبعون واسر سبعون وأيل للمسلمين منهم**

**أرأيت ذلك كله ؟ وهل يمكن أن يصدر مثله من مخلوق ؟ كلا بل هو الله العزيز الحكيم**

**( المثال التاسع ) تنبؤ القرآن بهذا المستقبل المظلم الاسود المضروب على اليهود بوجه مؤكد كؤبد ثم تحقق هذا النبأ كاملا عاما يتناول القرون والاجيال من عهد نزول القرآن**

**لم ينخرم مرة من المرات فى يوم واحد من الايام اقرأ ما نزل فى شانهم من قوله سبحانه فى سورة آل عمران ( ثم انظركم تنبؤا فى هذا النظم الكريم وضعه الله كأنه الاغلال فى عنق هذا الشعب الماكر اللئيم ؟ اليت ترى أذى بالغدر وبسوء الاستغلال والمكر وعلى فرض أنهم يقاتلون المسلمين فسيلوذون حينئذ بالفرار ويولون الادبار ولا سبيل لهم فى المستقبل الى الانتصار ثم إن الذلة قد ضربت عليهم كما يضرب الحجر على الفهاء لا يستطيعون الفكاك إلا إن دخلوا فى عهد من الله أو عهد من الناس ثم إن المسكنة وهى خوف الفقر قد ضربت عليهم كذلك فهم أشد الشعوب خوفا من الفقر ولذلك كانوا أشدها طمعا وشرها فى جمع الدنيا ولا يعرفون القناعة وإن غرقوا فى المال إلى أم رءوسهم ولا يتورعون عن الجرى وراء الدنايا بأحط الوسائل وإن كانوا يملكون الان مايقرب من نصف ثروة العالم**

**ثم اقرأ فى شأن هذه الطائفة قول الله تعالى فى سورة الاعراف " وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب " وخبرنى الست تقرأ فى هذا النص الكريم صكا مسجلا بعبودية هؤلاء وذلتهم إلى الابد ؟ ثم الست ترى أن تداول القرون والاحقاب من لدن نزول القرآن إلى اليوم لم يزد هذا التنبؤ إلا تصديقا وتحقيقا ما خرمه مرة وإنما أشبعه إعجازا وتأييا ؟ إن كنت فى شك فسل التاريخ قديمه وحديثه أو فاستمع إلى صوت المآسى المائلة القريبة ثم قل : صدق الله ما القرآن إلا كلامه وما محمد إلا عبده ورسوله**

**وإليك مثالا آخر فى شأن هؤلاء أبدع فى الإعجاز وأروع**

**( المثال العاشر ) تحدى القرآن لأعداء الله فى شىء يظهر أنه سهل بسيط وأنه كان فى متناول قدرتهم وفى دائرة استطاعتهم ومع ذلك انصرفوا عنه وعجزوا فدل هذا التحدى مع الانصراف والعجز على أن القرآن كلام من يستطيع تصريف القلوب وتحريك الالسنة وهو الله وحده أما محمد صلوات الله وسلامة عليه فمحال أن يقامر بنفسه وبدعوته وبتحدى بهذا الامر الظاهرة سهولته وهو بشر لا يعلم الغيب ولا يستطيع أن يقلب القلوب ولا أن يعقد الألسنة**

**وبيان ذلك أن اليهود زعموا أنهم هم الشعب المختار من بين شعوب الخلق وادّعوا أن الدار الآخرة وقف عليهم وخالصة لهم من دون الناس فخاطب الله رسوله فى سورة البقرة يرد عليهم ويتحداهم بقوله ( قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ) ثم قال ( ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ) فأنت ترى هذا أن يتمنوا الموت لو كانوا صادقين فى ادعائهم ان نعيم الآخرة وقف عليهم ولقد كان بمقدور اليهود فى العادة أن يقولوا ولو بألسنتهم : نحن نتمنى الموت كى تنهض حجتهم على محمد ويكتموه لكنهم سرفوا فلم يقولوا ولم يستطع احد ان يقول إنى أتمنى الموت وعلى ذلك قامت الحجة عليهم وبان كذبهم فى كبريائهم وغرورهم وبلغ من أمر القرآن معهم أنه نفى عنهم هذا التمنى نفيا يشمل أياد المستقبل فقال " ولن يتنوه أبدا" وها قد مضى على نزول القرآن قريب من أربعة عشر قرنا وما تمنى أحد منعم الموت لو كانوا صادقين بل اعلن القرآن فى السورة نفسها مبلغ حرصهم على الحياة وأملهم فيها فقال "**

**فكان ذلك علما جديدا من اعلام النبوة لأنه تنويه بغيب حاضر لم يكن يعلمه محمد ولا بقومه خبرنى – بربك – هل يتصور عاقل ان محمدا وهو فى موقف الخصومة الشديدة من اليهود تطوع له نفسه ان يتحداهم هذا التحدى من عنده فى لغة الواثق الذى لا يتردد والامن الذى لا يخاف المستقبل ؟ وهل كان بأمن أن يرد عليه واحد منهم فيقول : إنى أتمنى الموت ؟ أمام قوم هم من أشد الناس عداوة للدين آمنوا ومن أحرصهم غل إفحام الرسول وتغجيزه**

**فصدور هذا التحدى من رجل عظيم كمحمد ثم استخذاء هؤلاء وانصرافهم عن الرد عليه وعن إسكاته وهو فى مقدور أقل رجل منهم ثم تسجيل هذا الاستخذاء عليهم فى الحال بقوله " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة " وفى الاستقبال بقوله "ولن يتمنوه أبدا " كل أولئك أدلة ساطعة على القرآن علام الغيوب قاهر الألسنة ومقلب القلوب وهى أيضا براهين**

**قاطعة على أن محمدا لا يمكن أن يكون مصدر هذا الكتاب ولا منبع هذا الفيض بل قصاراه أنه مهبط هذا التنزيل وأنه يتلقاه من لدن حكيم عليم**

**( المثال الحادى عشر ) وهو من عجائب هذا الباب ان القرآن عرض لتعيين بعض أحداث جزئية تقع فى المستقبل لشخص معين ثم تحقق الامر كما أخبر هذا هو الوليد ابن المغيرة المخزومى يقول الله فيه " سنسمه على الخرطوم " اى سنجعل له علامة على انفه يعرف بها وقد كان ففى غزوة بدر الكبرى حطم ذلك الرجل بالسيف اى ضرب به انفه وبقى اثر هذه الضربة سمة فيه وعلامة له ولعلك لم تنس ان الوليد هو الذى نزل فيه " ذرنى ومن خلقت وحيدا " وما بعدها من الايات التى ذكرناها قبلا وهو أيضا الذى نزلت فيه هنا هذه الايات من سورة القلم**

**نعوذ به تعالى من الكفر والعناد وسوء الاخلاق ونسأله الايمان الكامل والعمل الصالح والخلق الفاضل آمين**

غيبا